IUGJEPS
Vol 26, No 5, 2018, pp 281 -306

ISSN 2410-3152

مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات التربوية والنفسية

تاريخ الإرسال (2017-09-30)، تاريخ قبول النشر (2017-11-11)

الأوقاف التعليمية كمصدر لتمويل التعليم في التاريخ الإسلامي ومقترحات الاستفادة منها.

أ. منال بنت عبدالعزيز السالم [1,*]
د. سارة بنت عبدالله المنقاش [1]
[1] قسم الإدارة التربوية/ جامعة الملك سعود

[*] البريد الالكتروني للباحث المرسل:

E-mail address: Manal.alsalem@gmail.com

الملخص:

هدف البحث إلى دراسة تنوّع الأوقاف التعليمية في التاريخ الإسلامي، ودرجة مساهمة المجتمع فيها، والآثار الإيجابية المترتبة على الأوقاف التعليمية كمصدر لتمويل التعليم في التاريخ الإسلامي، وذلك للاستفادة منها في تمويل التعليم في العصر الحاضر.

تم استخدام المنهج التاريخي لتحقيق أهداف البحث، وتتلخص نتائج البحث في أن الأوقاف التعليمية في التاريخ الإسلامي اتصفت بالتنوّع وفقاً لحاجات التعليم في كل عصر من عصور التاريخ، إذ تنوعت بين إنشاء المباني التعليمية، وخدمات الطلاب، والمستلزمات المدرسية، ومرتبات وحوافز المعلمين، وتهيئة البيئة المدرسية والتجهيزات، والمكتبات، ومراكز البحث العلمي. وكانت مساهمة المجتمع في هذه الأوقاف بدرجة كبيرة، تتعدى الطبقة العليا من المجتمع إلى الطبقة المتوسطة، كما كان لهذه الأوقاف التعليمية آثار إيجابية كبيرة على التعليم، منها تحقيق تكافؤ الفرص والعدالة الاجتماعية، والتوسع الكمي والكيفي في التعليم، وتنويع أنواع التعليم ومستوياته، ودعم التأليف والترجمة والبحوث العلمية، وتحقيق الاستقلال المالي والإداري للمؤسسات التعليمية، واستمرار التمويل المناسب للمؤسسات التعليمية للقيام برسالتها.

وقد خلص البحث إلى أهمية الاستفادة من تنوع الأوقاف التعليمية في عصرنا الحاضر بابتكار أنواع جديدة من الأوقاف التعليمية تلبي حاجات التعليم وتطلعاته المستقبلية، وتشجيع رجال الأعمال على وقف الأموال في الأوقاف التعليمية، وتبني حملات توعوية واسعة يشارك فيها الإعلام ،والعلماء، الدعاة للتعريف بالأوقاف التعليمية وبيان فضلها.

كلمات مفتاحية: الأوقاف التعليمية ، التاريخ الإسلامي ، تمويل التعليم.

Educational endowments as a source of funding for education in Islamic history and suggestions for benefiting from it.

Abstract:

The aim of the research is to study the diversity of educational endowments in Islamic history, the degree of their contribution to society, and the positive effects of educational endowments as a source of funding for education in Islamic history. In order to benefit from the financing of education in the present age.

The historical approach has been used and the results of the research that the educational endowments in Islamic history was characterized by diversity according to the needs of education in each era of history, It varied between the establishment of educational buildings, student services, school supplies, teachers' salaries and incentives, the creation of a school environment and equipment, libraries, and scientific research centers. The contribution of the community in these endowments to a large extent, beyond the upper class of society to the middle class, these educational endowments also had a great positive impact on education, Including equality of opportunity and social justice, quantitative and qualitative expansion of education, diversification of education types and levels, support for authoring, translation and scientific research, Achieving financial and administrative independence of educational institutions, and continuing appropriate funding for educational institutions to carry out their mission.

The study concluded the importance of benefiting from the diversity of educational endowments in our time by creating new types of educational endowments that meet the needs of education and future aspirations, and encourage businessmen to stop the funds in the educational endowments, and the adoption of large awareness campaigns involving the media, scientists, preachers to identify the educational endowments and show their virtue.

Keywords: Educational Endowments, Islamic History, Financing Education

المقدمة

يعتبر تمويل التعليم من أهم قضايا التعليم في العالم، فهو أحد المدخلات الرئيسية التي يعتمد عليها النظام التعليمي في تحقيق أهدافه، ويشغل تأمين الموارد المالية الكافية لتمويل أنشطة العملية التعليمية مساحةً واسعةً من اهتمام المعنيين بالتخطيط التعليمي منذ القدم. ويتزايد الاهتمام بموضوع تمويل التعليم حديثاً مع بروز تحديات عالمية تجعل الدول عاجزةً عن الاستمرار في تمويل التعليم اعتماداً على ميزانياتها الحكومية فقط ، مما يستلزم البحث عن مصادر غير حكومية لتمويل التعليم (فليه،2007) وذلك للأسباب التالية: تزايد نفقات التعليم وعجز أكثر دول العالم عن زيادة مخصصات التعليم من ميزانياتها الحكومية، وهذا ناشئ عن زيادة أعداد الطلاب، وزيادة الطلب الاجتماعي على التعليم، وتبني مفاهيم الجودة التعليمية، مما رفع تكلفة التعليم، إضافةً إلى أهمية اعتماد مصادر تمويل بديلة تحقق المشاركة في تحمل أعباء تمويل التعليم للوصول إلى أفضل عوائد ممكنة.(عزوز،2009)

وتعتبر الأوقاف التعليمية أحد مصادر تمويل التعليم التي يمكن أن تساند التمويل الحكومي للتعليم وتساعد في تحقيق أهداف التعليم ورفع مستوى مخرجاته، وكانت مصدراً لتمويل التعليم في التاريخ الإسلامي، فأثمر نجاح وتطور التعليم في تلك العصور مما أدّى إلى ازدهار حضارة المسلمين العلمية التي شهدت لها الحضارة الإنسانية بالفضل، ومنها انطلقت حضارة الغرب اليوم مستفيدين من المؤلفات والدراسات العربية، والنظم التعليمية، بعد ترجمتها من اللغة العربية (الملا،1986م).

مشكلة البحث

عرف المسلمون الأوقاف منذ العهد النبوي، وقدّم الوقف للأمة الإسلامية عبر تاريخها كثيراً من الخدمات العظيمة، وأسهم في تطوير مجالات حيوية في الدولة، كان التعليم من أهمها. وقد اعتمد تمويل التعليم في التاريخ الإسلامي على الأوقاف كمصدر رئيس وفقاً لنتائج دراسات (صبيح،2005؛ الرفاعي،2002؛ العيوني، 2008؛ المزروع،1430) فكانت الأوقاف التعليمية داعماً للحضارة الإسلامية والتقدم العلمي، قال ابن خلدون واصفاً عصر الملك الناصر بمصر، وما كان فيه من تنافس على إنشاء الأوقاف التعليمية، قائلاً: "تنافس أمراء دولته في اتخاذ المدارس والرّبط والخوانق، وأصبحت دولتهم غرّة في الزمان، وواسطة في الدّول"(ابن خلدون، 1408، ص695)

إن نجاح الخبرة التاريخية في الأوقاف التعليمية جعل مجموعة من الباحثين يدعون إلى اعتماد الأوقاف كمصدر من مصادر تمويل التعليم في العصر الحاضر. ومنهم (الرفاعي،2002؛ صبيح،2005؛ حفناوي،2012؛ السالوس،الصديقي،2012؛ و عودة،القشيرات،2015).

وبعد أن احتلت الأوقاف مكانتها في المجتمعات الإسلامية انتقلت إلى العالم الغربي من خلال الحروب الصليبية، بمسمى (trust) والتي تعود جذورها إلى التاريخ الإسلامي، ثم تخصصت حسب المجال، فهناك أوقاف تعليمية، وأوقاف اجتماعية، وأخرى صناعية وهكذا، وقام الغرب بتطوير الأوقاف في حين تراجع المسلمون عن تطبيقها(محمد،1433) وذلك بسبب التوجهات العلمانية الحديثة التي ضيّقت على التوجه الوقفي التطوعي في البلاد العربية والإسلامية واتهمته بدعم التطرف، ففرضت رقابة صارمة على الأوقاف مما جعل الوقف بشكل عام يواجه بعوائق وتحديات تحول دون تحقيقه لأهدافه سواءً من حيث التشريعات والتنظيمات، أو من حيث الفكر(جوهر و جمعة، 2011).

وانطلاقاً من نجاح تجربة الأوقاف التعليمية كمصدر لتمويل التعليم في التاريخ الإسلامي، ورغبةً في الاستفادة منها لتحقيق تطلعات أنظمة التعليم ورؤاها المستقبلية سعى هذا البحث لدراسة الأوقاف التعليمية في التاريخ الإسلامي، وأثرها على التعليم في ذلك العصر، وذلك للاستفادة منها في تمويل التعليم في العصر الحاضر في ظل المشكلات الاقتصادية المعاصرة وضعف بدائل تمويل التعليم، وإمكانية الاستفادة من الخبرة التاريخية للمسلمين في تمويل التعليم عبر الأوقاف.

أهداف البحث

يهدف البحث إلى:

1. تحديد أنواع الأوقاف التعليمية في التاريخ الإسلامي.
2. التعرف على درجة مشاركة المجتمع في تمويل التعليم من خلال الأوقاف التعليمية عبر التاريخ الإسلامي.
3. استنتاج أثر الأوقاف التعليمية على تطور التعليم في التاريخ الإسلامي.
4. تقديم مقترحات للاستفادة من التجربة الإسلامية التاريخية لتمويل التعليم في العصر الحاضر.

أهمية البحث

يمكن تحديد أهمية البحث العلمية في الآتي:

- إثراء الأدبيات التي تناولت الأوقاف التاريخية بوجهٍ عام، والأوقاف في مجال التعليم عبر التاريخ الإسلامي بوجهٍ خاص، حيث تتفق دراستا(الباسل، 2015) و(عثمان،سعدات،2015) على قلة الدراسات والبحوث التي تتناول الوقف على التعليم، حيث تركز معظم البحوث على الوقف في المجالات الدينية والاجتماعية، كما يستجيب البحث لتوصية دراسة (حفناوي،2012) بدراسة الوقف كمدخل لتمويل التعليم عبر المشاركة الأهلية، وتوصية دراسة (الخويطر،2011) بالتعرف على الخبرة التاريخية للوقف الخيري في مجال التعليم، وتوصية دراسة (جوهر و جمعة، 2011) بدعم البحوث والدراسات لتطوير الوقف الإسلامي حيث لازالت المكتبات العربية تعاني نقصاً شديداً في الأدبيات الداعمة للأوقاف وأدوارها التنموية المستقبلية.
- إبراز جهود المسلمين في الإدارة التعليمية بشكل عام، وفي تمويل التعليم بشكل خاص، في عصر تتم فيه دراسة التجارب الغربية لإيجاد حلول للقضايا المعاصرة وتجاهل الخبرات والتجارب الناجحة التي يزخر بها التاريخ الإسلامي.
- إثراء الأدبيات في مجال تمويل التعليم العام عبر الأوقاف، وذلك لقلة التجارب والبحوث والمراجع المهتمة بالأوقاف التعليمية كمصدر لتمويل التعليم العام، إذ تهتم البحوث في مجال تمويل التعليم بالأوقاف الخاصة بالجامعات.

أما الأهمية التطبيقية للبحث فهي كالآتي:

- قد يفيد صناع القرار التعليمي في الدول الإسلامية في إحياء الأوقاف التعليمية كمصدر من مصادر تمويل التعليم بالاستفادة من تنوع وثراء التجربة التاريخية الإسلامية في تمويل التعليم عبر الأوقاف، وتوفير البيئة التشريعية والتنظيمية الملائمة

لذلك، حيث كان من نتائج دراسة مازرول (Mazrul ،2012) أهمية استخلاص دروس مفيدة يمكن تعلمها لإحياء ثقافة الوقف في مجتمعات اليوم من أجل توفير المنافع العامة والخدمات استناداً إلى النجاح التاريخي للوقف في توفير الخدمات في المجتمعات الإسلامية.

- فيه دعوة لرجال الأعمال والموسرين لإنشاء الأوقاف في مجال التعليم، والمساهمة في النهضة التعليمية في بلادهم من خلال توفير مصادر تمويل بديلة للتعليم فيها.
- تحفيز العلماء والدعاة لتشجيع المجتمع وحثّ القادرين على توجيه أوقافهم إلى المجالات التعليمية وبيان فضلها لاحتساب الأجر والمثوبة في ذلك.

أسئلة البحث

1. ما أنواع الأوقاف التعليمية في التاريخ الإسلامي؟
2. ما درجة مشاركة المجتمع المسلم في تمويل التعليم من خلال الأوقاف التعليمية عبر التاريخ الإسلامي؟
3. ما أثر الأوقاف التعليمية على التعليم في التاريخ الإسلامي؟
4. ما مقترحات الاستفادة من التجربة الإسلامية التاريخية لتمويل التعليم في العصر الحاضر؟

حدود البحث

يتحدد البحث بالحدود التالية:

الحدود الموضوعية: يركز هذا البحث على الأوقاف المختصة بالتعليم، من ناحية تنوعها ودرجة مشاركة المجتمع فيها، وأثرها الإيجابي خلال الفترة الزمانية المحددة، وكيفية الاستفادة من هذه التجربة الإسلامية التاريخية في تمويل التعليم.

الحدود الزمانية: خلال تاريخ الدولة الإسلامية ابتداءً من العهد النبوي إلى نهاية عهد الدولة العثمانية.

الحدود المكانية: جميع البلدان التي وقعت تحت الخلافة الإسلامية خلال الفترة التاريخية المحددة.

مصطلحات البحث

الوقف: الوقف لغةً: الحبس، ويتفق المعنى اللغوي والاصطلاحي في معنى الوقف، وتعرف الأوقاف اصطلاحاً بأنها حبس مؤقت لمال للانتفاع به أو بثمرته في وجه من وجوه البر العامة أو الخاصة (قحف، 2000)

الأوقاف التعليمية: عرفها الريسوني (2014) بأنها أوقاف للأغراض العلمية والتعليمية.

وتعرّف إجرائياً بأنها الأوقاف الخيرية التي تستخدم أصولها أو إيراداتها كمصدر لتمويل التعليم.

تمويل التعليم: يعرّف إجرائياً بأنه إيجاد مصادر مالية لتغطية احتياجات المؤسسة التعليمية، بما يمكّنها من تحقيق أهدافها ورسالتها.

الإطار النظري والدراسات السابقة

رغّب الله عز وجل في الإنفاق في عدة مواضع من كتابه الكريم، منها قوله تعالى" لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون" آل عمران 91، وحثّ النبي عليه الصلاة والسلام على الإنفاق في الأوقاف، خصوصاً على العلم النافع فقال: " إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له" رواه مسلم.

عرف المسلمون الوقف في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحرصوا عليه حتى قال جابر رضي الله عنه: "لم يكن أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ذو مقدرة إلا وقف" ونمت الأوقاف وزادت كماً ونوعاً بحسب اتساع احتياجات ومتطلبات المجتمعات المسلمة، وصارت الممول الأساسي للمجالات الدينية والاجتماعية من بناء المساجد، والتعليم، والصحة، وفداء الأسرى، والتغذية، والإنفاق على المجاهدين وأسرهم (الريسوني،2014).

وللوقف أربع أركان:

- الواقف: وهو الشخص الذي سيوقف المال.
- الموقوف عليه: المستفيد أو المستحق للوقف سواء كان فرداً أو جهة.
- المال الموقوف: سواءً كان عقاراً أو غيره.
- الصيغة: بألفاظ معلومة و وصف محدد. (الصالح،1422)

وللأوقاف في الإسلام أنواع متعددة من حيث: شكل الإدارة، أحوال الواقف، المضمون الاقتصادي، الشكل القانوني، استمرار الوقف عبر الزمن، الغرض والهدف(قحف،2000)

أنواع الوقف من حيث شكل الإدارة:

- الإدارة من الواقف نفسه.
- الإدارة من قبل المشرف على الجهة المستفيدة.

أنواع الوقف من حيث أحوال الواقف:

- أوقاف الأغنياء
- الأرصاد التي توقف من املاك الدولة
- وصايا الأموات

أنواع الوقف من حيث المضمون الاقتصادي:

- أوقاف مباشرة كوقف مسجد أو مدرسة أو بئر
- أوقاف استثمارية وهي أموال موقوفة على استثمارات صناعية أو زراعية أو تجارية

أنواع الوقف من حيث الشكل القانوني:

- وقف عام

- وقف خاص
- وقف مشترك

أنواع الوقف من حيث استمرار الوقف عبر الزمن:

- وقف مؤقت
- وقف مؤبد

أنواع الوقف من حيث الغرض والهدف:

وهي كثيرة جداً من أشهرها: أوقاف الآبار والعيون، أوقاف المعابر والطرق والجسور، أوقاف إعانة الفقراء والمساكين، أوقاف على التعليم، وغيرها، والنوع المعني في هذا البحث هو الأوقاف التعليمية، عرّفها الريسوني (2014) بأنها أوقاف للأغراض العلمية والتعليمية، وعرّفهاCampbell (2011) بأنها إنفاق مستدام مع بقاء الأصول الحقيقية إلى الأبد.

اقتفى الغرب نهج المسلمين في الأوقاف فوضعوا الأنظمة والتشريعات التي تنظمها وتحفظها، وأصبح الوقف أحد أهم مصادر تمويل الجامعات العريقة، فلكل جامعة أوقافها التي تستثمرها وتنفق منها على أنشطتها وبحوثها، ولم تعد عبءً على الدول وميزانيتها الحكومية (الحجي، د.ت)، فأوقاف جامعة هارفارد على سبيل المثال توفر مصدرا هاما لتمويل الجامعة، يقدّر بحوالي 1.7 مليار دولار في السنة المالية2016م، أي أن الوقف ساهم بأكثر من ثلث إجمالي الإيرادات التشغيلية في جامعة هارفارد في تلك السنة.

http://www.harvard.edu/about-harvard/harvard-glance/endowment

واتجهت البلاد الإسلامية مؤخراً نحو الأخذ بالأوقاف كمصدر لتمويل التعليم العالي فيها، فماليزيا على سبيل المثال رأت في الأوقاف مصدراً بديلاً لتوليد الدخل وضمان الاستدامة المالية للنظام التعليمي الماليزي على المدى الطويل، فأعلنت أن أوقاف الجامعات أحد مجالات التحول الجامعي في خطة التعليم الماليزي 2015-2025م لمواجهة مشكلة ارتفاع الانفاق الحكومي على التعليم في السنوات الأخيرة ومحاولة تخفيض اعتماد الجامعات الحكومية على ميزانية الدولة من 90% إلى 70% (Hussin, Abdulrashid, 2017)

وتوجد الجامعات الوقفية بشكل كبير في تركيا، وتعدّ الأوقاف أحد مصادر تمويل بعض الجامعات العربية كالأزهر، والجامعات السعودية كأوقاف جامعة الملك سعود، وجامعة الملك عبدالعزيز، إلا أن الملاحظ هو التوجه نحو الأوقاف التعليمية في العالم الإسلامي لتمويل التعليم العالي، في مقابل ضعف الاهتمام بأوقاف تمويل التعليم العام.

الدراسات السابقة

سبقت الإشارة إلى قلة الدراسات التي تتناول تمويل الأوقاف للتعليم، حيث تركز معظم الدراسات على الأوقاف في المجال الديني أو الاجتماعي، وكانت أهم الدراسات السابقة في الأوقاف التعليمية ما يلي:

أ/ الدراسات العربية:

- دراسة (صبيح،2005) التي هدفت إلى دراسة صيغ تمويل التعليم المستقاة من الفكر التربوي الإسلامي وأوجه الاستفادة منها في تمويل التعليم الجامعي الفلسطيني، استخدمت الدراسة المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي باستخدام بطاقة

تحليل واستبانة، وكان من أبرز نتائجها أن أغلب المؤسسات التربوية في العهود الإسلامية كانت تعتمد في تمويلها على الأوقاف اعتماداً كبيراً، وخرجت الدراسة بنسب مئوية للمؤسسات التربوية الوقفية في مصر ودمشق وبيت المقدس.

- دراسة (عبدالجواد، 2011) التي هدفت إلى بيان دور الأوقاف في مجال تمويل نشاط التعليم والبحث العلمي من خلال أوقاف المساجد، والمدارس، والكتب. استخدمت الدراسة المنهج التاريخي، وكان من نتائجها أن الوقف الإسلامي أحد مرتكزات النهضة الحضارية العلمية في التاريخ الإسلامية، و أبرزت الدراسة تنوع اختصاصات المدارس الوقفية، وجهود العلماء في وقف الكتب، وأضاف البحث الحالي أنواعاً من الأوقاف التعليمية، مع دراسة أثرها ومدى مساهمة المجتمع فيها.
- دراسة (السالوس و الصديقي،2012) التي هدفت إلى التعرف على الوقف ودوره في الحياة العلمية والتعليمية في العالم الإسلامي. استخدمت الدراسة المنهج التاريخي وكان من أهم نتائجها: ساهمت الأوقاف في تنوع مجالات واهتمامات المدارس، وتوفير الخدمات اللازمة للمعلمين والمتعلمين.

ب/ الدراسات الأجنبية:

- دراسة مازرول (Mazrul،2012) هدفت إلى التعرف على دور الوقف في النمو الاقتصادي عبر التاريخ الإسلامي، مستخدمة المنهج التاريخي، وخلصت إلى أن الأوقاف في التاريخ قدمت الرعاية الاجتماعية، وكانت تمول الخدمات الصحية والتعليمية في عهد الدولة العثمانية بشكل كامل، وأن نظام الأوقاف الحالي يشهد تراجعاً يدعو إلى ضرورة إعادة تقييمها وإصلاحها، ولم تتطرق الدراسة إلى الأوقاف التعليمية بشكل مفصل حيث اكتفت بذكرها كخدمة من الخدمات التي وفرتها الأوقاف عبر التاريخ.
- دراسة (Abdulrazak,Che embi,Salleh, Fakhrunnas, 2016) التي هدفت إلى مراجعة الأدبيات حول مصادر أموال الأوقاف للتعليم العالي في دول مختارة هي ماليزيا، واندونيسيا، وتركيا، والمملكة المتحدة. منهج الدراسة هو تحليل المحتوى، وكانت أهم نتائجها أن هناك أعداداً كبيرة من الجامعات الوقفية، والجامعات التي أدخلت الأوقاف في تمويل نظامها التعليمي، وأن صناديق الأوقاف نجحت في تطوير نظام التعليم في تلك الدول، مع اختلاف آلية تنفيذ الوقف في كلٍ منها.

التعليق على الدراسات السابقة:

تتفق الدراسات العربية السابقة مع البحث الحالي في موضوع الوقف على التعليم في التاريخ الإسلامي، واستخدام المنهج التاريخي في جمع المعلومات، أما الدراسات الأجنبية فإن موضوع دراسة مازرول (Mazrul، 2012) دور الوقف في النمو الاقتصادي عبر التاريخ الإسلامي بشكل عام، متبعة المنهج التاريخي، فهي تتفق مع البحث الحالي في المنهج، وفي الحدود الزمانية والمكانية للبحث، في حين تناولت دراسة (Abdulrazak,Che embi,Salleh, Fakhrunnas, 2016) الأوقاف التعليمية في العصر الحاضر في دول إسلامية وغير إسلامية، مستخدمةً منهج تحليل المحتوى، فتختلف بذلك مع البحث الحالي في الحدود الزمانية و المكانية للبحث، وفي المنهج.

كما يختلف البحث الحالي عن جميع الدراسات السابقة في الهدف، فهو لا يسعى لحصر الأوقاف التعليمية في التاريخ الإسلامي فقط، بل يركز على دارسة تنوّع الأوقاف التعليمية، وتصنيف الأوقاف التعليمية المثبتة في التاريخ بشكل أكثر شمولية وتفصيلاً ، وتحليل أثرها الإيجابي، ومدى مساهمة المجتمع فيها.

منهج البحث

استخدم البحث لتحقيق أهدافه المنهجين التاليين:

1) المنهج التاريخي: لجمع المعلومات التاريخية من الأدبيات السابقة والمصادر التاريخية، حيث يتلاءم هذا المنهج مع الهدف من البحث وهو دراسة الأوقاف التعليمية في التاريخ الإسلامي، حيث تم جمع الأوقاف التاريخية المختصة بتمويل التعليم وعرضها.

وتم الاكتفاء عن نقد مصادر البحث بالرجوع إلى طبعات مراجعة ومحققة من الكتب التاريخية، والبحوث المحكمة، وذلك لأن الغرض من البحث ليس إثبات حقائق تاريخية جديدة، بل عرض معلومات تاريخية معروفة وربطها بمصطلحات ومفاهيم حديثة.

2) المنهج الوصفي التحليلي: حيث يتم تحليل الأوقاف التاريخية التي تم جمعها وعرضها، ثم تصنيفها وفقاً للمصطلحات الحديثة المناسبة، وتقييمها للإجابة على أسئلة البحث، مع محاولة تفسير النتائج للوصول إلى توصيات ومقترحات قابلة للتطبيق في الوقت الحاضر.

نتائج البحث

تناول هذا الجزء الإجابة على أسئلة البحث وعددها أربع أسئلة:

إجابة السؤال الأول: ما أنواع الأوقاف التعليمية في التاريخ الإسلامي؟

من خلال تحليل المعلومات التاريخية ونتائج الدراسات والبحوث السابقة، ثم تصنيف المعلومات، ظهر أن الأوقاف التعليمية في التاريخ الإسلامي كانت متنوعة، ويمكن تصنيفها حسب أهدافها ومجالها إلى الأنواع التالية:

١-إنشاء المباني التعليمية

كانت المدارس في التاريخ الإسلامي عبارة عن مؤسسات وقفية، وتتنوع هذه المدارس ما بين المباني المستقلة والمباني الملحقة بالجوامع والكتاتيب. تنافس الخلفاء والأمراء والوزراء في إنشاء المدارس تنافساً نبيلاً، فقد أهدى الوزير نظام الملك الطوسي للتاريخ الإسلامي عدداً من المدارس النظامية، وامتلأت البلاد الإسلامية بالمدارس حتى في الاماكن النائية منها، فما يوجد في بقعة معلمٌ مميزٌ إلا بني له مدرسة وأوقف عليها وقفاً. ومن أمثلة المدارس الوقفية في التاريخ الإسلامي: المدرسة الصادرية، المدرسة الرشائية، ودار العلم التي أنشأها الوزير أبو نصر سابور بن أردشير بالكرخ، ودار الذهب، ومدرسة الخركوش، والمدرسة النورية، والمدرسة الصلاحية (الخويطر، 2011؛ السرجاني،٢٠١٠)

ولقد كانت بعض هذه المدارس عامة، وبعضها متخصصة، حيث تخصصت بعض المدارس في العلوم الشرعية واللغة العربية، في حين تخصصت مدارس أخرى في الطب والترجمة، وكان بعضها مدارس حربية في عهد الدولة العثمانية. وكان أبرز من اهتم بإنشاء هذا النوع من المؤسسات التعليمية هو السلطان العثماني مصطفى الثالث، وتخصصت بعض المدارس في تدريس الفقه تبعاً للمذاهب الفقهية الأربعة بحيث يكون لأهل كل مذهب مدارس متخصصة (عبدالجواد، ٢٠١١). كانت المدرسة المستنصرية الموقوفة عام 631هـ أعظم جامعة متطورة في عصرها قال عنها ابن كثير لم يُبْنَ مدرسة قبلها مثلها، وكان من المؤسسات التعليمية الوقفية في التاريخ الإسلامي البيمارستان–وهو المكان المخصص لعلاج المرضى– كالبيمارستان الكبير المنصوري في القاهرة ، الذي انشأه السلطان قلاوون ٦٨٢هـ وجعله مكاناً يلقي فيه رئيس الأطباء الدروس في الطب (السرجاني، ٢٠١٠) (أطلس،٢٠١٤).

ومن المؤسسات التعليمية أيضاً الرباط والزاوية والخانقاه وهي أماكن عبادة وتعليم للصوفية ، إضافةً الى المراصد الفلكية التي كان من أهمها مراصد سمرقند، ودمشق والقاهرة ،وقرطبة، وفاس، وطليطلة (السالوس، الصديقي، ٢٠١٢).

وأوقف نور الدين زنكي في دمشق الْمدَارِس الْحَنَفِيَّة وَالشَّافِعِيَّة والملكية والحنبلية، وأوقف على أئمتها ومدرسيها وفقهائها ، وأوقف البيمارستانات والجوامع والمساجد، وتعليم الأيتام. كما أوقف أخوه سيف الدين المدرسة الأتابكية وهي من أحسن المدارس وأوسعها. (المقدسي،1418)

قال اليافعي عن أوقاف صلاح الدين رحمه الله: " ولما ملك السلطان صلاح الدين الديار المصرية عَمَر المدرسة المجاورة لضريح الإمام الشافعي، وبنى مدرسة بالقاهرة في جوار المشهد المنسوب إلى الإمام الحسين بن علي – رضي الله تعالى عنهما – وجعل على ذلك وقفاً جيداً، وجعل دار سعيد السعداء خادم المصريين خانقاً، ووقف عليها وقفاً طائلاً، وجعل دار عباس بن السلار مدرسة للحنفية وعليها وقف جيد أيضاً والمدرسة التي بمصر المعروفة بزين النجار وقفاً على الشافعية وقفاً جيداً أيضاً، وله بمصر أيضاً مدرسة للمالكية، وبنى بالقاهرة داخل القصر مارستان، وله وقف جيد، وله بالقدس مدرسة وقفها كثير خانقة بها. قلت: وصلاح الدين كاسمه لما فتح من بلاد الكفار وعمرها بالإسلام، وما له من محاسن الأحكام، وفعل من المعروف في الأوقاف العظيمة ما تضمن النفع العام" (1417، ص 351)

والجدير بالذكر أن الوقف على المباني التعليمية لا يقف عند حد إنشاء المبنى فقط، بل تشمل إجراء عمليات الصيانة والترميم، فقد أوقف نور الدين زنكي في دمشق بستاناً في دمشق، وكان من مصارف ريع البستان "تطييب المدرسة"(ابن كثير، 1408).

مما سبق اتضح أن إنشاء المباني التعليمية الوقفية كان شاملاً لما يلي:

- أنواع التعليم العام أو المتخصص، سواءً في الطب أو الدين، أو الفلك.
- مستويات التعليم، سواءٍ لمستويات التعليم المبتدئة أو المتقدمة.
- الفئات من أطفال وأيتام ورجال وغيرهم.
- المناطق الجغرافية، حيث حدث التوسع الكمي في التعليم جغرافياً ليشمل كافة البلاد الإسلامية.

٢-تهيئة البيئة المدرسية والتجهيزات

تعتبر البيئة المدرسية الجيدة أحد أهم أسباب التعليم الجيد، وقد كانت الأوقاف توفر البيئة المدرسية المناسبة والتجهيزات اللازمة، كالحمامات والساعة ومطبخ الطعام (البشير،١٩٩٨) كما توفر الأثاث والماء، والحطب للتدفئة في الشتاء (ابو غدة، ١٤٣٠) كما هيأت الأوقاف بيئة مناسبة للتعليم مثل القاعات التدريسية، وخزائن المكتبات داخل المدارس، مع الأثاث المناسب، إضافةً الى الفن المعماري للمبنى التعليمي(السالوس، الصديقي، ٢٠١٢).

وقد كتب ابن جبير واصفاً المدرسة النورية في دمشق "من أحسن المدارس الدنيا منظراً" فهي قصرٌ أنيق، تتوسطه نافورة من الماء، يتضمن قاعة ضخمة للمحاضرات وغرف للمعلمين وخدم المدرسة ، إضافة إلى المسجد(السرجاني،٢٠١٠).

مما يبيّن أن الأوقاف الإسلامية هيّأت المباني التعليمية في التاريخ الإسلامي للوفاء بدورها التعليمي، وزدتها بالتجهيزات اللازمة، والمرافق المناسبة.

٣- خدمات الطلاب

تنوعت الخدمات التي قدمتها الأوقاف للطلاب بحسب شروط الواقف، فبعض المدارس وفرت لطلابها السكن، وبعضها وفرت الإعاشة والتغذية، ومن المدارس ما يصرف مكافآت للطلاب، وبعضها يكسو الطلاب الفقراء، ويوفر الرعاية الصحية لهم، وهذا يتفق مع نتائج دراسة(السالوس،الصديقي،٢٠١٢). وتوفير هذه الخدمات بلا شك كان سبباً في تشجيع وتحفيز الطلاب على الالتحاق بالتعليم، والتميز فيه، والتفرغ له. ومن الأمثلة على الأوقاف التاريخية في مجال خدمات الطلاب:

كان الكتّاب الذي أنشأه السلطان قلاوون في القاهرة يوفر للطلاب الإعاشة يومياً، وكسوة في الشتاء وأخرى في الصيف، وكانت الدار العالية التي أنشأها الامير علاء الدين تتكفل بتعليم أيتام المسلمين مع كسوتهم ونفقتهم وأدويتهم (الصلابي،٢٠١٠)،

وخصصت أوقاف لشراء ألواح الطلبة من مكة والمدينة ، وأوقف ابن رزيك الأموال لتجهيز الطلاب بالأقلام والحبر والأوراق(البشير،١٩٩٨).

وكانت هناك مكافآت الطلاب فكان لطلاب المدارس الموقوفة الملحقة بجامع السلطان محمد الفاتح مكافآت يومية(إينالجيك،٢٠١٢)، وكانت المدارس النظامية تجري على طلابها رواتب شهرية، بالإضافة إلى توفير المدارس الوقفية السكن لطلابها والوجبات الغذائية اليومية المجانية (السرجاني، ٢٠١٠؛ مشهور،1430 ؛ المزروع، ١٤٣٠)

وخصصت الأوقاف لِلْمدرسة الْمستنصرِيَّةَ دار حديث وَحمَّاما وَدار طبٍّ، وَجعلت لمستحقيها الْجوَامكِ والأطعمة والحلاوات والفاكهة، وَأوقف عليها أوقافاً عظيمة حتى قيل إِنَّ ثمنَ التبن مِنْ غلاتِ رِيعِها يَكفي الْمدرسة وَأهلها(ابن كثير،1408).

بل إن بعض المدارس الوقفية تقدم مساعدات مالية لطلابها الفقراء (السرجاني،٢٠١٠).

وهذا يبرز دور الأوقاف التعليمية في مجال خدمات الطلاب سواءً المتعلقة بالعملية التعليمية ذاتها كتوفير مصادر وأدوات التعلم، أو خدمات التغذية والرعاية الصحية والاجتماعية التي تشكّل حافزاً للطلاب في طلب العلم وانصراف الذهن إليه.

وكان من ثمرة ذلك إقبال الطلاب الفقراء على طلب العلم، وكان منهم النابهون الذين برعوا في العلم وأجادوا فيه، كالإمام الغزالي رحمه الله الذي أصابته وأخوه حاجة بعد وفاة والهما، فلجآ إلى مدرسة لتعلم الفقه طلباً للرزق والنفقة، فتعلّم العلم للقوت، وأبى الله إلا أن يتعلّم العلم لله (الذهبي، 1413).

وملخص ذلك أن الأوقاف التاريخية موّلت خدمات الطلاب من حيث:

- المكافآت.
- التغذية والإعاشة.
- الكسوة.
- السكن.
- الرعاية الصحية.
- المستلزمات الدراسية وأدوات التعلم.

٤- رواتب وحوافز المعلمين

نصب نور الدين الزنكي جماعة من المعلمين لتعليم يتامى المسلمين وأجرى عليهم الأرزاق من الأوقاف وكان في المدرسة النورية بيت خاص لسكن رئيس المدرسين وعائلته، ورتب السلطان قلاوون للمعلمين من الأوقاف مرتبات شهرية، وكسوة الشتاء وكسوة الصيف، مع الإعاشة (السرجاني،٢٠١٠).

وكانت المدارس في الدولة العثمانية مؤسسات وقفية ينفق من الأوقاف على رواتب المعلمين وجميع العاملين فيها (اينالجيك،٢٠٠٢). قال الجوزي(1412،ص304) عن المدارس النظامية التي أنشأها الوزير نظام الملك:" وأثره العجيب ببغداد هذه المدرسة وسقوفها الموقوف عليها، وفي كتاب شرطها أنها وقف على أصحاب الشافعي أصلاً وفرعاً، وكذلك الأملاك الموقوفة عليها شرط فيها أن يكون على أصحاب الشافعي أصلاً وفرعاً، وكذلك شرط في المدرس الذي يكون بها والواعظ الذي يعظ بها ومتولي الكتب، وشرط أن يكون فيها مقرئ القرآن، ونحوي يدرس العربية، وفرض لكل قسطاً من الوقف"

مما يؤكد أن الأوقاف شملت مرتبات المدرسين في المدارس النظامية على اختلاف تخصصاتهم، وأمناء مكتبات هذه المدارس.

وكثيراً ما يكون المدرّس في المدرسة الوقفية هو ناظر الوقف، وقال اليونيني(1413) عن وقف السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بالجامكية، أنه كان يصرف منه للمدرس المفوّض بالتدريس والنظر في الوقف في كل شهر من الجامكية أربعون ديناراً معاملة على التدريس، وعشرة دنانير على النظر، والرسوم في كل يوم من الخبز ستون رطلاً بالمصري، ومن الماء الحلو راويتان. فتجاوزت مصارف الأوقاف صرف مرتب المعلم إلى توفير المزايا والخدمات المعيشية من سكن وتغذية.

وكانت دار الْحديثِ الْأشرفيَةُ دارًا بِهَا حَمَّام، فَاشْتَراها الْملك الأشرف وَبناها دار حيثٍ، وَأَخْرب الْحَمَّامَ وَبناهُ مسكَنًا للشيخ المدّرس بها(ابن كثير، 1408)

أما معلمو الجامع الأزهر فقد قامت الأوقاف بتأمين مواصلاتهم خدمةً للتعليم في الجامع الأزهر بمصر، حيث أوقف للمعلمين وقف البغلة الذي خصص لركوب المعلمين ضماناً لراحتهم وتأمين مواصلاتهم (البشير،١٩٩٨) (السرجاني،٢٠١٠).

وقد تولى أبو صالح النَّيْسابوري الودائع من كُتُب الحديث التي فِي الخزائن الموروثة عن المشايخ، والموقوفة على أصحاب الحديث، وتولَّى أوقاف المحدثين من الحبر والكاغد، وغير ذلك(الذهبي، 1413). أي أن الأوقاف عنيت بتوفير المستلزمات والوسائل التعليمية للمعلمين، والمراجع ومصادر التنمية المهنية لهم من كتب ومراجع.

كما أن ببغداد مدرسة وقفية كبيرة للواقف إقبال الشرابي، رتّب بها خمسة وعشرين فقيهاً، وأجرى عليهم المرتبات المجزية، ووزع لهم الحلوى في المناسبات، والفواكه في مواسمها، وكانت المدرسة المالكية بمصر تمسى بالمدرسة القمحية لأن القمح كان يوزع على فقهائها من ضيعة بالفيوم أوقفها صلاح الدين عليها (ابن كثير، 1408).

وفي العالم العربي والإسلامي اليوم تعتبر رواتب المعلمين عبئاً ثقيلاً على الميزانيات المخصصة للتعليم، مما يقلل من الميزانيات الموجهة لعمليات التطوير التربوي، وتوفير التقنيات الحديثة، في حين أن الأوقاف التعليمية في التاريخ الإسلامي تكفلت بمرتبات المعلمين وحوافزهم التي تجاوزت حدود المكافآت المادية إلى الهدايا والمكافآت العينية الموسمية، وهذا يعزز من مكانة وهيبة المعلم في المجتمع ، ويوجّه المميزين من حملة العلم إلى الانخراط في مهنة التعليم.

من العرض السابق يتبيّن أن من مصارف الأوقاف في مجال المعلمين ما يلي:

- المرتبات المستمرة.
- المكافآت والحوافز المقطوعة.
- السكن.
- الإعاشة والتغذية.
- الكسوة.
- النقل والمواصلات.
- توفير المستلزمات والقرطاسية والوسائل التعليمية للمعلم.
- توفير المراجع والمصادر للتنمية المهنية للمعلمين.

وكان تعيين المعلمين وتحديد الرواتب والمزايا المالية لهم يتم من قبل الواقف نفسه، أو من قبل ناظر الوقف، حسب ما يوصي به الواقف، ومن ذلك أن كتب في تعيين ناظر أوقاف المدرسة النورية ما يلي: "تولى الْمدَارِس الَّتِي تَحت ولَايَته وَنَظره ورعايته بمدينتي حلب والرقة للحنفية وفقهم الله وَهِي الْمدرسَة النورية غربي الْجَامِع عِنْد بَاب الحلاويين ومدرسة الحدادين ومدرسة جاولي وخزانة الْكتب بالجامع والمدرسة النورية بالرقة على الْفُرَات وَتَوَلَّى أوقاف ذَلِك جَمِيعه على الِاسْتِقْلَال والاستبداد وان يَسْتَنِيب فِي هَذِه الْمدَارِس من الْفُقَهَاء مدرسا ومعيدا ومفتيا ومفيدا واليه الْعَزْل وَالتَّوْلِيَة والتبديل وَالعطَاء وَالْمَنْع والتسوية والتفضيل وترتيب كل مِنْهُم فِي مَنْزِلَته الَّتِي يستحقها بأهليته والنزيل فَمن قبله فَهُوَ الْمقبل المقبول وَمن حرمه فَهُوَ المحروم المرذول" (الأصبهاني،1987، ص135)

ويتضح من هذا الكتاب ما يلي:

- تفويض الواقف لناظر الوقف بتعيين المعلمين.
- تحديد المسميات الوظيفية داخل المدرسة الوقفية: مدرّس، معيد، مفتي، مفيد. وهذه تقابل الرتب المهنية للمعلمين التي توجهت لها سياسات المعلمين في أنظمة التعليم اليوم.
- تفويض ناظر الوقف بتحديد الأجور والمزايا المالية للمعلمين في المدرسة.

- تفويض الناظر بمنح مكافآت وحوافز ومزايا مالية لبعض المعلمين حسب منزلتهم وعطائهم، وهو ما ينادى به اليوم في مجال التعليم، من منح حوافز مالية للمميزين من المعلمين حسب الأداء المهني.
- تفويض ناظر الوقف بعزل وفصل من ينبغي فصله من المعلمين إذا حدث ما يستوجب الفصل والعزل، وهذا يعني أن التعليم لم يكن وظيفة ذات أمان وظيفي عالي مثل ما نرى في عالمنا العربي اليوم، بل إن الوضع في التاريخ الإسلامي كان أشبه بنظام التراخيص المهنية المتبع عالمياً في الدول المتقدمة في نظمها التعليمية، وفي حال عدم قدرة المعلم على القياد بدوره المطلوب، فإنه لا يحصل على رخصة مهنية وبالتالي يستبعد من مهنة التعليم.

وهذا يدل على أن تمويل الأوقاف لمرتبات المعلمين والخدمات والمزايا المتصلة بها كان سبباً في تمهين التعليم، ورفع كفاءة المعلم في التاريخ الإسلامي.

٥- المكتبات والخدمات المتصلة بها

تعتبر المكتبات الوقفية من أهم دعائم الحضارة الإسلامية وفقاً لنتائج دراسة (زناتي،٢٠١٣) ودراسة (العيوني،٢٠٠٨).

ولبيان الأوقاف التاريخية في مجال المكتبات تم تقسيمها إلى ثلاث أقسام:

إنشاء المكتبات، وقف الكتب، خدمات المكتبات.

- إنشاء المكتبات

كان الاهتمام ببناء المكتبات الموقوفة كبيراً حتى لم تخلُ مدينة من مكتبة موقوفة يطلق عليها دار العلم مثل مكتبة الطبيب الشهير عبيد الله بن علي حتى وصلت هذه المكتبات إلى الاماكن النائية (الخويطر،١٤٢٤) (السرجاني،٢٠١٠) .

- وقف الكتب

عندما انشئ جامع عقبة بن نافع في القيروان أوقف كثير من أعلام تونس كتبهم عليه، مثل الإمام أبي القاسم عبد الخالق السيوري، والإمام قاسم بن ناجي (السرجاني،٢٠١٠) وأوقف القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني جملة عظيمة من الكتب في المدرسة الفاضلية التي بناها ويقال أنها كانت مئة ألف مجلد، واحتوت المكتبة العمرية بدمشق كتباً موقوفة من عدة أشخاص (عبدالجواد، ٢٠١١).

وقد أوقف محمود بن علي الأستادار في القاهرة المدرسة المحمودية، وأوقف في خزانتها كتباً كثيرة لابن جماعة اشتراها بعد وفاته، ونسخاً من مجلدات كتاب المعرفة والتاريخ للإمام أبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (الفسوي،1401)

-خدمات المكتبات

في الموصل أنشأ أبو القاسم جعفر الموصلي مكتبة أسماها دار العلم عام 323هـ وجعلها وقفاً لكل طالب علم، فإن جاء غريب معسر أعطي "ورقاً و ورقاً" بمعنى مكافأة مادية من الفضة، ومستلزمات مكتبية كالورق، وهذا ما لم تفعله أي مكتبة في العالم، وكانت هذه المكتبات الوقفية تفتح أبوابها للناس مجاناً وتوفر وجبات الطعام المجانية لروادها وغرف نوم للغرباء دون مقابل، مثل مكتبة علي بن يحيى المسماة خزانات الحكمة التي كان الإنفاق عليها مستمراً من الأوقاف (السرجاني، ٢٠١٠).

كما أنشأ الحاكم بأمر الله دار العلم «دار الحكمة» بمصر عام 395هـ وحملت الكتب إليها من خزائن القصور، ومن خزائن مقر الدولة الفاطمية، وأجرى الأرزاق على من رسم له بالجلوس فيها، والخدمة لها من فقيه وغيره، وحضرها الناس على طبقاتهم فمنهم من يحضر لقراءة الكتب ومنهم من يحضر للنسخ، ومنهم من يحضر للتعلم وجعل فيها ما يحتاج الناس إليه من الحبر والأقلام والورق والمحابر (الصلابي، 1427)

تمثل المكتبات في التاريخ الإسلامي مصادر المعلومات التي تستقى منها العلوم والبحوث، وكان اهتمام الأوقاف التعليمية بها ظاهراً جلياً، وصل إلى تشجيع الناس وتحفيزهم لارتيادها والاستفادة منها، ويقابل المكتبات في عصرنا الحاضر المكتبات الإلكترونية، وقواعد البيانات، والموسوعات، والبرامج الالكترونية التعليمية.

٦- دعم البحث العلمي

دعمت الأوقاف حركة البحث العلمي من خلال: إنشاء المراكز البحثية، وتفرغ العلماء للبحث العلمي، وتمويل البحوث العلمية وسداد تكاليفها المادية. وفيما يلي عرض لها:

1/ **إنشاء المراكز البحثية:** كانت المراصد الفلكية بمثابة مراكز بحثية في علم الفلك وكانت تدعم من الأوقاف كالمرصد الحاكمي المنشأ على جبل المقطم في مصر، والمرصد الذي بناه المأمون على جبل قاسيون قرب دمشق (السالوس، الصديقي،٢٠١٢).

2/ **تفرغ العلماء للبحث العلمي:** اشترى الوزير أبو النصر سابور بن أردشير دار بالكرخ وجدد عمارتها ونقل إليها كتبا كثيرة وأوقفها على العلماء، اعتبرها ابن كثير أول مدرسة أوقفت على الفقهاء (عبدالجواد،٢٠١١) كما وضع عمر بن عبدالعزيز قانون التفرغ للعلماء والدعاة والمفكرين لينجزوا مشاريع فكرية ودعوية وسار على خطاه نور الدين الزنكي ومنح ضمانات كافية للمعلمين ومكّن العلماء بما خصصه لهم من أعطيات علمية ليتفرغوا للبحوث العلمية، لقد وفرت الأوقاف العيش الكريم للعلماء والباحثين ليتفرغوا للقيام بمهامهم (المزروع ،١٤٣٠) (الخويطر،2011).

٣/**تمويل البحوث العلمية وسداد تكاليفها المادية:** كان من ثمرات الأوقاف دعم البحوث العلمية التي أجريت على الأدوية حيث موّلت بحوث ابن رافد وابن السرافيه على الأدوية، كما موّلت الأوقاف أشهر المؤلفات الطبية كالحاوي في الطب لابن الرازي، والقانون لابن سينا(مشهور، ١٤٣٠).

إن الخدمة التي قدمتها الأوقاف التعليمية للحضارة الإسلامية من خلال دعم البحوث بمختلف السبل، كانت من أسباب تقدّم العلوم ونموها في العصور المشرقة من التاريخ الإسلامي، ويحتاج التعليم اليوم إلى تبني هذه التجربة لتطوير البحث العلمي بوصفه أداة التقدم والتنافسية في عصر العولمة و الانفجار المعرفي.

يظهر من العرض السابق أن الأوقاف التعليمية في التاريخ الإسلامي كانت متنوعة، وتتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة (السالوس، الصديقي،٢٠١٢)، ومن أنواع الأوقاف التعليمية في التاريخ الإسلامي:

- إنشاء المباني التعليمية
- تهيئة البيئة المدرسية والتجهيزات
- خدمات الطلاب

- رواتب وحوافز المعلمين
- المكتبات والخدمات المتصلة بها
- دعم البحث العلمي

هذا التنوع بالمقارنة مع واقع الأوقاف التعليمية في العصر الحاضر يفسّر الدور الكبير الذي قام به الوقف في مسيرة التعليم عبر التاريخ الإسلامي، ويبرز التأخر والتراجع الذي طرأ على الأوقاف التعليمية في الدول الإسلامية، وقد يكون نقص الوعي بأهمية هذه الأوقاف والأجر المترتب عليها أحد أسباب محدودية الأوقاف التعليمية المعاصرة وعدم تنوعها.

كما أن هذا التنوع يدلّ على مواكبة الأوقاف التعليمية لاحتياجات التعليم ومتطلباته في كل مجتمع وفي كل عصر.

إجابة السؤال الثاني: ما درجة مشاركة المجتمع في تمويل التعليم من خلال الأوقاف التعليمية عبر التاريخ الإسلامي؟

بالرجوع إلى الأدبيات السابقة تبيّن أن عدد المؤسسات التعليمية الوقفية كان كبيراً في التاريخ الإسلامي، إذ كانت المكتبات الوقفية كثيرة العدد فما تخلو أزقة ودروب المدن من مكتبة وقفية، حتى وصلت المكتبات الوقفية إلى الأماكن النائية، وفي عهد الدولتين الزنكية والأيوبية أنشئت مئات المدارس الوقفية تأتي الكتاتيب في قائمتها، وبلغ من اهتمام الدولة المملوكية بإنشاء الكتاتيب والمدارس الوقفية أن عددها لا يعرف على وجه الدقة لكثرتها(السرجاني،2010).

وفي القرن التاسع عشر كان في استانبول 170 مدرسة كان منها:

46 مدرسة أوقفها السلاطين

35 مدرسة أوقفها بقية أفراد الأسرة الحاكمة

35 مدرسة أوقفها علماء

49 مدرسة أوقفها الباشاوات (اينالجيك،2002)

وهذا يعني أن نسبة المدارس الوقفية في استانبول 97% من إجمالي المدارس فيها وهذه نسبة كبيرة جداً، ويتفق هذا مع نتائج دراسة (صبيح،٢٠٠٥) التي خلصت إلى أن نسبة المؤسسات الوقفية في بيت المقدس هي ٤٣٪ من المؤسسات التربوية القائمة فيها، أما في مصر فقد مثلت المدارس الوقفية ٤٥٪ من إجمالي مؤسساتها التربوية، في حين بلغت في دمشق ٥٨٪ من المؤسسات التربوية فيها. وكانت هناك مؤسسات تربوية نشأت نشأة حكومية أو خاصة، لكنها اعتمدت على الأوقاف في بقية نفقاتها، وقد بلغت نسبة المؤسسات التي نشأت نشأة خاصة و اعتمدت على الوقف في تمويلها وفقاً لنتائج دراسة (صبيح،2005) في بيت المقدس 22,6% ، وفي دمشق 64,5%، وبلغت في مصر 34,5% من إجمالي المؤسسات التعليمية ذات النشأة الخاصة.

وهذا يعني أن النفقات الجارية في المؤسسات التعليمية كانت تعتمد بشكل كبير على الأوقاف، حتى لو لم تكن هذه المؤسسات وقفية في أصلها.

وتزاد الأوقاف التي تدرّ على المؤسسات التعليمية بازدياد حاجاتها وارتفاع مصروفاتها، ومن ذلك أن السلطان صلاح الدين لما نزل القدس فرَتَّبَ أَحْوَالَهُ وَوَطَّدَهَا، وَسَدَّدَ أُمُورَهُ وَأَكَّدَهَا، وَزَادَ وَقْفَ الْمَدْرَسَةِ التي بالقدس سُوقًا بِدَكَاكِينِهَا وَأَرْضًا بِبساتِينِها(ابن كثير،1408).

وبدراسة الأوقاف التعليمية في التاريخ الإسلامي، وأسماء الواقفين تبيّن أن المشاركة في هذه الأوقاف لم تكن محصورة في الخلفاء والسلاطين والأمراء، بل ساهمت فئات المجتمع من الطبقة المتوسطة في الأوقاف التعليمية، ومن الأوقاف التاريخية لغير الخلفاء والسلاطين ما يلي:

أوقاف الوزراء: أشهر الأوقاف التعليمية للوزراء في التاريخ الإسلامي هي المدارس النظامية التي أوقفها الوزير نظام الملك، ومن الأوقاف التعليمية أيضاً الْمَدْرسَةُ الَّتي بناها الْوزيرُ ابْنُ هُبَيْرَة بباب الْبصرَةِ، وَرتَّب فيها مدرِسًا وَفقِيهًا، كما ابْتَاعَ الْوزيرُ أَبو نصْر سابور بْنُ أزدَشِير داراً بالكرخ وجدد عمارتها، وَنقلَ إِلَيْهَا كتبًا كثِيرَةً، وَوَقَّفهَا عَلَى الْفُقَهَاءِ، وَسَمَّاهَا دارَ الْعِلْمِ (ابن كثير، 1408).

أوقاف العلماء: كان للعلماء دور في إنشاء الأوقاف التعليمية من أموالهم الخاصة ولو لم يكونوا من أصحاب الثراء الواسع، فالمدرسة الفاضلية في القاهرة بناها القاضي الفاضل عبدالرحيم بن علي البيساني، والمدرسة القيسرانية بمصر كانت داراً للقاضي شمس الدين القيسراني ثم أوقفها، وفي بغداد بنى الإمام بن الجوزي مدرسة وأوقف عليها كتبه (عبدالجواد،2011).

وكانت المدرسة البادرائية وقفاً من مدرّس المدرسة النظامية الشيخ نجم الدين البادرائي، حيث أوقفها، وجعل فيها خزانة كتب نافعة، وأوقف عليها أوقافاً دارّة لتمويل التعليم فيها، وكانت مدرسة الجوزية بدمشق وقفاً للشيخ الأستاذ ابن الجوزي رحمه الله، وكانت من أفضل المدارس (ابن كثير،1408)

كما كان العلماء يوقفون كتبهم عند من يثقون بهم للمحافظة عليها بعد وفاة الواقف، فقد وقف هارون بن سالم كتبه عند أحمد بن خالد، و قاسم بن سعدان بن عبدالوارث أوقف كتبه عند محمد بن أبي دليم (زناتي،2013).

أوقاف الأطباء: كان للأطباء مساهمة في الأوقاف التعليمية في تعليم الطب، فلقد بنى مهذّب الدين محمد بن علم الدين بن أبي الوحش رئيس الأطباء في البيمارستان المنصوري المدرسة المهذبية لتعليم العلوم الطبية، وأنشأ الطبيب نجم الدين يحيى اللبودي في دمشق المدرسة اللبودية النجمية، أما كبير أطباء دمشق عماد الدين الدنيسري فقد بنى المدرسة الدنيسرية (السرجاني،2010) أما المهذب شيخ الطب عبد الرحيم بن علي بن حامد الدمشقي فهو واقف المدرسة التي بالصاغة العتيقة على الأطباء(اليافعي، 1417)

أوقاف النساء: أوقفت الست خاتون عصمت الدّين بِنْتُ مُعِينِ الدّينِ المدرسة الخاتونية الجوّانيّة، أما المدرسة الخاتونية البرانية فقد أوقفتها الست زمرّد خاتون بنت جاولي بظاهر دمشق، و أوقفت الخاتون بنت بركة خان والدة الملك السعيد بمصر جميع الكتب التي بالخزانة الظاهرية، و بَنَت الست ربيعة خاتون بنت أيوب المدرسة الصاحبية على سفح جبل قاسيون وأوقفتها على الحنابلة (ابن كثير، 1408)

أوقاف الطبقة المتوسطة وما دونها: شاركت الطبقة المتوسطة من عامة الناس بالإسهام في تمويل التعليم عبر الأوقاف ، فقد كان الإمام عبدالملك الخركوشي صانعاً يصنع القلانس –جمع قلنسوة وهي لباس للرأس بمختلف الأشكال – ويكسب من عمل يده، ومع ذلك فقد بنى له مدرسةً وأوقف عليها وقفاً (السرجاني،2010)

وكانتْ الشّيْخة الصالحةُ أمة اللَّطيفِ بنْت النّاصحِ الْحنبَلِيِّ في خدْمة الست ربيعة خاتون، وَهي التي أشارت عليها بوقف المدرسة بسفح قاسيون على الحنابلة، ووقفت أَمَةُ اللَّطِيفِ على الْحَنابِلةِ مدرسةً أخرَى(ابن كثير، 1408).

قال اليافعي (1417) عن بناء مدرسة الشيخ محيي الدين أبو محمد عبد ألفادر بن أبي صالح أن أضيف إلى مدرسة أستاذه أبي سعد المخرمي مما حولها من المنازل والأمكنة ، وبذل الأغنياء في عمارتها أعمالهم، وعمل الفقراء فيها بأنفسهم، حتى اكتملت المدرسة.

وفي هذا دلالة واضحة على إسهام جميع فئات المجتمع في الأوقاف التعليمية حتى الفقراء الذين لم يتمكنوا من المساهمة بالمال، فلم يبخلوا بالجهد والبناء والتشييد.

ويمكن إرجاع هذا التنافس في الوقف على التعليم لعدة أسباب، من أهمها هو الاقتداء بفعل الخلفاء والعلماء. فقد وَقَفَ الحافظ ضياء الدين المقدسي كتباً كثيرة عظيمة لخزانةِ الْمدرسةِ الضيّائيةِ التِي وقفها عَلَى المحدثين وَالْفقهاءِ، وَقَد وقفَتْ علَيْها أَوقافٌ أخر كثِيرةٌ بعدَ ذَلك (ابن كثير، 1408)، مما يدل على اقتداء غيره بصنيعه.

ويرى ابن خلدون (1408، ص667) أن اهتمام ملوك الدولة التركية في مصر بإنشاء المدارس الوقفية وتمويلها كان سبباً في اقتداء أهل الثروة والرئاسة بهم في ذلك، فقال: "واقتدى بسنّتهم في ذلك من تحت أيديهم من أهل الرّئاسة والثّروة، فكثرت لذلك المدارس والخوانق بمدينة القاهرة". وهذا يدلّ على أن إسهام القيادات وذوي المكانة – العلمية أو السياسية أو الاجتماعية – في الأوقاف التعليمية وإشهارها سبب من أسباب إقبال القادرين على المشاركة في إنشاء هذه الأوقاف، إضافةً إلى سهولة الإجراءات اللازمة وعدم تعقيدها.

مما سبق يظهر أن مساهمة المجتمع في تمويل التعليم من خلال الأوقاف التعليمية عبر التاريخ الإسلامي كانت:

- **كبيرة**، إذ اعتمدت بعض المؤسسات التعليمية على الأوقاف لتمويل نفقاتها الرأسمالية والجارية، واعتمد بعضها على الأوقاف لتمويل نفقاتها الجارية.
- **واسعة**، فالمساهمة لم تكن مقتصرة على الموسرين من الناس والطبقة العليا من المجتمع، بل ساهمت فيها النساء، والعلماء، والأطباء، والوزراء، كما ساهمت الطبقة المتوسطة في هذه الأوقاف، مما يدل على وجود وعي مجتمعي بأهميتها، وشعور بالمسؤولية المجتمعية في نشر التعليم والمشاركة في تمويله، ولاشك أن للعلماء دور في هذا الوعي.

كما يدلّ ذلك على أن الأوقاف التعليمية من صيغ تمويل التعليم القائمة على المشاركة بين الدولة والمجتمع.

وبتحليل العوامل التي أثّرت على درجة مشاركة المجتمع في تمويل التعليم عبر الأوقاف التعليمية تم استنتاج العوامل التالية:

- البيئة التشريعية المناسبة التي تتيح فرصة إنشاء الأوقاف لكل من يرغب ذلك.
- الوعي المجتمعي بأهمية التعليم، وفضل الإنفاق عليه، والمساهمة في تمويله.
- مشاركة العلماء ووجهاء المجتمع في الأوقاف التعليمية وإشهارها، وتسميتها بأسماء واقفيها، مما يشجع أفراد المجتمع على الاقتداء بهم في ذلك.

وعلى النقيض من ذلك فإن نقص الوعي بقيمة التعليم واحتساب الأجر في المشاركة بتمويله في عصرنا الحاضر تسبب في انصراف أموال الموسرين ورجال الأعمال إلى الوقف في المجالات الدينية أو الاجتماعية الإنسانية. كما يمثّل ضعف التشريعات الخاصة بالأوقاف في الدول الإسلامية سبباً قوياً لضعف إسهام الأوقاف في تمويل التعليم في البلاد الإسلامية، مما يستلزم مراجعة لهذه التشريعات، وتحديثاً لها بما يتيح الفرص للمساهمة في تمويل التعليم عبر الأوقاف التعليمية.

إجابة السؤال الثالث: ما أثر الأوقاف التعليمية على تطور التعليم في التاريخ الإسلامي؟

بتحليل المعلومات التاريخية ونتائج البحوث والدراسات السابقة يمكن استنتاج ما حققته الأوقاف التعليمية عبر التاريخ الإسلامي للتعليم من الفوائد العظيمة والآثار الإيجابية ، وصف ابن خلدون(1408، ص549) ما نتج عن تطور الأوقاف التعليمية

في مصر في عهد الدولة التركية بقوله: "فكثرت الأوقاف لذلك وعظمت الغلّات والفوائد وكثر طالب العلم ومعلّمه بكثرة جرايتهم منها وارتحل إليها النّاس في طلب العلم من العراق والمغرب ونفقت بها أسواق العلوم وزخرت بحارها"

يمكن تلخيص الآثار الإيجابية للأوقاف التعليمية على تطور التعليم عبر التاريخ الإسلامي في النقاط التالية:

1- تحقيق تكافؤ الفرص بتوفير التعليم المجاني للرجال والنساء، والعبيد والإماء والأيتام واللقطاء.
2- تنشيط حركة التأليف والترجمة لتوفر المراجع اللازمة من خلال الوقف على الكتب والمكتبات.
3- تفرغ العلماء لإنتاج بحوث أصيلة ذات قيمة علمية أو تطبيقية عالية.
4- تهيئة بيئة تعليمية مناسبة مكتملة التجهيزات والمستلزمات.
5- تخفيف العبء عن كاهل ميزانية الدولة بحيث أصبحت الأوقاف هي المصدر الرئيسي لتمويل التعليم، وانصرفت الدول إلى حفظ الأمن والتوسع في الفتوحات ومشروعات البنية التحتية كالطرق والآبار وغيرها.
6- تحقيق الاستقلال المالي والإداري للمؤسسات التعليمية الوقفية، فقد كان الواقف يعهد إلى المعلم بالمال المخصص للمؤسسة التعليمية ويترك للمعلم اختيار الطلاب، وإنفاق المال على الطلاب والعاملين، وتوفير الخدمات والمستلزمات لنجاح التعليم فيها (الصلابي،2007)
7- تنوع التخصصات وتوسيع أنواع وأنماط التعليم بين التعليم الديني والعسكري والطبي وغيرها.
8- تحقيق العدالة الاجتماعية بإيصال التعليم إلى جميع بقاع البلاد الإسلامية رغم اتساعها جغرافياً.
9- استمرار التمويل للمؤسسات التعليمية الوقفية، فقد كانت بعيدة عن التأثر بالأزمات الاقتصادية وانخفاض الميزانية الحكومية.
10- تقديم التعليم المناسب لكل شرائح المجتمع وكافة أطيافه، وبالتالي رضا واستقرار جميع المذاهب والفئات في الدول الاسلامية لوجود تعليم يلبي حاجة كل فئة.
11- ضمان الحرية الفكرية والعلمية للعلماء والمعلمين.
12- تحقيق التوسع الكمي والكيفي للتعليم.
13- تقديم حوافز للمعلمين وللطلاب لاستمرار العملية التعليمية وتحقيق أهدافها.
14- إشراك المجتمع في تحمل مسؤولية إصلاح التعليم والمشاركة في تقويمه، فكان الواقف يختار المعلم المناسب ويضع مواصفات التعليم الذي يريد في شروط وقفه.
15- استمرار المؤسسات التعليمية في تقديم رسالتها السامية سنوات طويلة وذلك لاستمرار مواردها المالية، بل إن بعضها ما تزال قائمة إلى اليوم كالجامع الأزهر في مصر، و المدرسة النورية لتعليم الحديث في دمشق.
16- أدّت شروط الواقفين في مجال المعلمين والمزايا المالية لهم إلى تمهين عملية التعليم ورفع مستوى الأداء لدى المعلمين.
17- كانت مرتبات المعلمين في المدارس الوقفية الكبرى سبباً في جذب أفضل المعلمين والفقهاء للتدريس فيها.
18- جذبت مكافآت الطلاب في بعض المدارس الوقفية الكبيرة الكثير من الطلبة النابهين والمميزين للدراسة فيها.

يمكن إجمال ما سبق في أن الأوقاف التعليمية لم تترك آثارها الإيجابية على تطوير التعليم والبحث العلمي فحسب، بل تعدّت ذلك إلى الآثار الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي كانت من أسباب النهضة والنمو والحضارة في تاريخنا الإسلامي المشرق.
مما يدعو إلى الاستفادة من تجربة الأوقاف التعليمية في التاريخ الإسلامي في الدول الإسلامية بهدف تمويل وتطوير التعليم، والبحث العلمي، والابتكار، مما يدفع بالدول الإسلامية إلى مصاف الدول المنافسة في عصر العولمة واقتصاد المعرفة.

إجابة السؤال الرابع: ما مقترحات الاستفادة من التجربة الإسلامية التاريخية لتمويل التعليم في العصر الحاضر؟

في ضوء إجابات أسئلة البحث الثلاثة السابقة خلص البحث إلى جملة من المقترحات للاستفادة من التجربة الإسلامية التاريخية لتمويل التعليم في العصر الحاضر، توضحها النقاط التالية:

1- تنويع الأوقاف التعليمية في العصر الحاضر وتوجيهها بما يخدم التطلعات المستقبلية للتعليم، ومواجهة التحديات المحلية والعالمية التي تواجه التعليم، وابتكار أنواع جديدة من الأوقاف تتلاءم مع احتياجات التعليم الحديثة، مثل: مشروعات الصيانة، التقنيات الحديثة، تأهيل المعلمين والقيادات، الجودة والاعتماد الأكاديمي، وطباعة الكتب المدرسية، وتأليف المقررات وتطوير المناهج، وتمويل الأنشطة اللاصفية، والتوسع الكمي والكيفي للحضانات ورياض الأطفال، ورعاية الموهوبين، وبرامج ذوي الاحتياجات الخاصة، والتطبيقات التعليمية والمواقع التعليمية الالكترونية، وتمويل المؤتمرات العلمية ومراكز الأبحاث، والاختراعات والابتكار.

2- تشجيع مشاركة المجتمع في تمويل التعليم عبر المساهمة في الأوقاف التعليمية وذلك من خلال:

- حملات توعوية يشترك فيها العلماء والدعاة ووسائل الإعلام بأهمية هذه الأوقاف وفضلها وآثارها على الفرد والمجتمع في الحاضر والمستقبل.
- تحفيز الأثرياء ورجال الأعمال على تخصيص جزء من أموالهم وإيرادات أوقافهم لمجال التعليم، وتكريم رجال الأعمال الذين يوقفون من أموالهم على التعليم، وتسمية المنشآت الموقوفة بأسمائهم.
- تبني فكرة المصرف الوقفي والأسهم الوقفية التي تتيح لعامة الناس فرصة المشاركة في هذه الأوقاف التعليمية حسب استطاعتهم.
- المشاركة بين الدولة والمتبرعين في تمويل المؤسسات التعليمية بالأوقاف عن طريق إنشاء بعض المؤسسات والمنشآت التعليمية من قبل وزارة التعليم أو الجامعات، ثم تمويل نفقاتها الجارية من أوقاف المتبرعين.
- تقديم الدولة تسهيلات مغرية للمؤسسات التعليمية الوقفية في تكاليف الفواتير أو الضرائب أو الرسوم.
- مساهمة وزارة التعليم والجامعات بوقف جزء من ميزانيتها السنوية بصيغة الوقف الاستثماري الذي ينمي مواردها ويموّل أنشطتها، أو بتقديم بعض أراضيها الحكومية للمتبرعين لإنشاء الأوقاف عليها.

3- التنسيق بين وزارتي التعليم والشؤون الإسلامية لحصر الأوقاف التعليمية القائمة، ووضع لوائح وتشريعات منظمة للأوقاف التعليمية، تحدد اختصاصات كل من الوزارتين، ومصارف وإيرادات الأوقاف التعليمية وآلية الإشراف عليها، على أن تتصف اللوائح والتشريعات بالمرونة والواقعية وقلة الإجراءات الإدارية، ثم رفع هذه اللوائح للجهات العليا لاعتمادها وإقرارها، ثم إعلانها.

خلاصة النتائج والتوصيات

توصل البحث إلى مجموعة من النتائج من خلال عرض وتقييم الأوقاف التاريخية في مجال تمويل التعليم، فيما يلي تلخيص لأهم هذه النتائج:

إجابة السؤال الأول: ما أنواع الأوقاف التعليمية في التاريخ الإسلامي؟

كانت الأوقاف التعليمية في التاريخ الإسلامي متنوعة، ويمكن تصنيفها حسب أهدافها ومجالها إلى الأنواع التالية:

١-إنشاء المباني التعليمية

إنشاء المباني التعليمية الوقفية كان شاملاً لما يلي:

- أنواع التعليم العام أو المتخصص، سواءً في الطب أو الدين، أو الفلك.
- مستويات التعليم، سواءٍ لمستويات التعليم المبتدئة أو المتقدمة.
- الفئات من أطفال وأيتام ورجال وغيرهم.
- المناطق الجغرافية، حيث حدث التوسع الكمي في التعليم جغرافياً ليشمل كافة البلاد الإسلامية.

٢-تهيئة البيئة المدرسية والتجهيزات

هيّأت الأوقاف الإسلامية المباني التعليمية في التاريخ الإسلامي للوفاء بدورها التعليمي، وزدتها بالتجهيزات اللازمة، والمرافق المناسبة.

٣- خدمات الطلاب

موّلت الأوقاف التاريخية خدمات الطلاب من حيث:

- المكافآت.
- التغذية والإعاشة.
- الكسوة.
- السكن.
- الرعاية الصحية.
- المستلزمات الدراسية وأدوات التعلم.

٤- رواتب وحوافز المعلمين

من مصارف الأوقاف في مجال المعلمين ما يلي:

- المرتبات المستمرة.
- المكافآت والحوافز المقطوعة.
- السكن.
- الإعاشة والتغذية.
- الكسوة.
- النقل والمواصلات.

- توفير المستلزمات والقرطاسية والوسائل التعليمية للمعلم.
- توفير المراجع والمصادر للتنمية المهنية للمعلمين.

وكان تعيين المعلمين وتحديد الرواتب والمزايا المالية لهم يتم من قبل الواقف نفسه، أو من قبل ناظر الوقف، حسب ما يوصي به الواقف.

٥- المكتبات والخدمات المتصلة بها

لبيان الأوقاف التاريخية في مجال المكتبات تم تقسيمها إلى ثلاث أقسام:

- إنشاء المكتبات
- وقف الكتب
- خدمات المكتبات

٦- دعم البحث العلمي

دعمت الأوقاف حركة البحث العلمي من خلال: إنشاء المراكز البحثية، وتفرغ العلماء للبحث العلمي، وتمويل البحوث العلمية وسداد تكاليفها المادية.

إجابة السؤال الثاني: ما درجة مشاركة المجتمع في تمويل التعليم من خلال الأوقاف التعليمية عبر التاريخ الإسلامي؟

كانت مساهمة المجتمع في تمويل التعليم من خلال الأوقاف التعليمية عبر التاريخ الإسلامي:

- **كبيرة**، إذ اعتمدت بعض المؤسسات التعليمية على الأوقاف لتمويل نفقاتها الرأسمالية والجارية، واعتمد بعضها على الأوقاف لتمويل نفقاتها الجارية.
- **واسعة**، فالمساهمة لم تكن مقتصرة على الموسرين من الناس والطبقة العليا من المجتمع، بل ساهمت فيها النساء، والعلماء، والأطباء، كما ساهمت الطبقة المتوسطة في هذه الأوقاف، مما يدل على وجود وعي مجتمعي بأهميتها، وشعور بالمسؤولية المجتمعية في نشر التعليم والمشاركة في تمويله، ولاشك أن للعلماء دور في هذا الوعي.

وبتحليل العوامل التي أثّرت على درجة مشاركة المجتمع في تمويل التعليم عبر الأوقاف التعليمية تم استنتاج العوامل التالية:

- البيئة التشريعية المناسبة التي تتيح فرصة إنشاء الأوقاف لكل من يرغب ذلك.
- الوعي المجتمعي بأهمية التعليم، وفضل الإنفاق عليه، والمساهمة في تمويله.
- مشاركة العلماء ووجهاء المجتمع في الأوقاف التعليمية وإشهارها، وتسميتها بأسماء واقفيها، مما يشجع أفراد المجتمع على الاقتداء بهم في ذلك.

إجابة السؤال الثالث: ما أثر الأوقاف التعليمية على تطور التعليم في التاريخ الإسلامي؟

يمكن تلخيص الآثار الإيجابية للأوقاف التعليمية على تطور التعليم عبر التاريخ الإسلامي في النقاط التالية:

19- تحقيق تكافؤ الفرص بتوفير التعليم المجاني للرجال والنساء، والعبيد والإماء والأيتام واللقطاء.

20- تنشيط حركة التأليف والترجمة لتوفر المراجع اللازمة من خلال الوقف على الكتب والمكتبات.

21- تفرغ العلماء لإنتاج بحوث أصيلة ذات قيمة علمية أو تطبيقية عالية.
22- تهيئة بيئة تعليمية مناسبة مكتملة التجهيزات والمستلزمات.
23- تخفيف العبء عن كاهل ميزانية الدولة بحيث أصبحت الأوقاف هي المصدر الرئيسي لتمويل التعليم، وانصرفت الدول إلى حفظ الأمن والتوسع في الفتوحات ومشروعات البنية التحتية كالطرق والآبار وغيرها.
24- تحقيق الاستقلال المالي والإداري للمؤسسات التعليمية الوقفية، فقد كان الواقف يعهد إلى المعلم بالمال المخصص للمؤسسة التعليمية ويترك للمعلم اختيار الطلاب، وإنفاق المال على الطلاب والعاملين، وتوفير الخدمات والمستلزمات لنجاح التعليم فيها (الصلابي،2007)
25- تنوع التخصصات وتوسيع أنواع وأنماط التعليم بين التعليم الديني والعسكري والطبي وغيرها.
26- تحقيق العدالة الاجتماعية بإيصال التعليم إلى جميع بقاع البلاد الإسلامية رغم اتساعها جغرافياً.
27- استمرار التمويل للمؤسسات التعليمية الوقفية، فقد كانت بعيدة عن التأثر بالأزمات الاقتصادية وانخفاض الميزانية الحكومية.
28- تقديم التعليم المناسب لكل شرائح المجتمع وكافة أطيافه، وبالتالي رضا واستقرار جميع المذاهب والفئات في الدول الاسلامية لوجود تعليم يلبي حاجة كل فئة.
29- ضمان الحرية الفكرية والعلمية للعلماء والمعلمين.
30- تحقيق التوسع الكمي والكيفي للتعليم.
31- تقديم حوافز للمعلمين وللطلاب لاستمرار العملية التعليمية وتحقيق أهدافها.
32- إشراك المجتمع في تحمل مسؤولية إصلاح التعليم والمشاركة في تقويمه، فكان الواقف يختار المعلم المناسب ويضع مواصفات التعليم الذي يريد في شروط وقفه.
33- استمرار المؤسسات التعليمية في تقديم رسالتها السامية سنوات طويلة وذلك لاستمرار مواردها المالية، بل إن بعضها ما تزال قائمة إلى اليوم كالجامع الأزهر في مصر، و المدرسة النورية لتعليم الحديث في دمشق.
34- أدّت شروط الواقفين في مجال المعلمين والمزايا المالية لهم إلى تمهين عملية التعليم ورفع مستوى الأداء لدى المعلمين.

إجابة السؤال الرابع: ما مقترحات الاستفادة من التجربة الإسلامية التاريخية لتمويل التعليم في العصر الحاضر؟

1- تنويع الأوقاف التعليمية في العصر الحاضر وتوجيهها بما يخدم التطلعات المستقبلية للتعليم، ومواجهة التحديات المحلية والعالمية التي تواجه التعليم، وابتكار أنواع جديدة من الأوقاف تتلاءم مع احتياجات التعليم الحديثة.
2- تشجيع مشاركة المجتمع في تمويل التعليم عبر المساهمة في الأوقاف التعليمية.
3- التنسيق بين وزارتي التعليم والشؤون الإسلامية لحصر الأوقاف التعليمية القائمة، ووضع لوائح وتشريعات منظمة للأوقاف التعليمية، تحدد اختصاصات كل من الوزارتين، ومصارف وإيرادات الأوقاف التعليمية وآلية الإشراف عليها.

التوصيات:

بناءً على النتائج التي تم التوصل إليها، انتهى البحث إلى التوصيات التالية:

1) الاستفادة من التجربة التاريخية الإسلامية في تنويع الأوقاف التعليمية لتمويل التعليم في العصر الحاضر بتبني المقترحات التي وردت في البحث.
2) توعية المجتمع بالأوقاف التعليمية في التاريخ الإسلامي وآثارها الإيجابية، والفضل الأخروي المترتب عليها.
3) توفير البيئة التشريعية والتنظيمية لتطوير وإدارة الأوقاف التعليمية.

مقترحات لبحوث مستقبلية

1-إحياء الأوقاف التعليمية في الدول العربية: تصوّر مقترح

2-تطوير أوقاف الجامعات العربية في ضوء خبرات تاريخية ومعاصرة.

3-واقع الأوقاف التعليمية في البلاد الإسلامية ومتطلبات تطويرها.

الخاتمة

زخر التاريخ الإسلامي بالأوقاف التي عادت بالنفع على المسلمين على اختلاف أنواعها وأهدافها، وكانت الأوقاف التعليمية أحد أنواع الأوقاف الإسلامية التي أثمرت الحضارة والتقدم للأمة الإسلامية عبر تمويل التعليم والبحث العلمي فيها، وفي ظل حاجة الدول الإسلامية إلى تنويع مصادر تمويل التعليم فيها تبرز الحاجة إلى الاستفادة من التجربة الإسلامية المشرقة في هذا الباب، وإحياء الوقف كمصدر لتمويل التعليم في البلاد الإسلامية، بمشاركة واسعة وكبيرة من أفراد المجتمع ومؤسساته، وبتيسير من الجهات التشريعية المعنية بالوقف، لتحقيق الأهداف المأمولة، وتطوير نظم التعليم الإسلامية

المصادر والمراجع

المراجع العربية

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد .(1408). *ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر*،ط2، بيروت : دار الفكر

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر .(1408). *البداية والنهاية*. دار إحياء التراث العربي.

أبو غدة، حسن عبدالغني .(1430). *دور الوقف في تعزيز التقدم المعرفي* . كتاب المؤتمر الثالث للأوقاف بالمملكة العربية السعودية، المملكة العربية السعودية: الجامعة الإسلامية.

أطلس، محمد سعد .(2014). *التربية والتعليم في الإسلام* . القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة.

البشير، سعيد منصور .(1998). *تمويل التعليم العالي في الأردن و دور صناديق الاستثمار الجامعية في التمويل الذاتي*. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة أم درمان.

الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد .(1412). *المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ج16* ، بيروت : دار الكتب العلمية

جوهر، علي صالح وجمعة، محمد حسن.(2011). *تمويل التعليم والوقف في المجتمعات الإسلامية رؤية اقتصادية تربوية*. المنصورة: المكتبة المصرية للنشر والتوزيع

الحجي، ابراهيم محمد .(د.ت). *الوقف على التعليم في الغرب* .وقف.كوم

حفناوي، محمد عيد .(2012). انعكاسات الوقف الخيري على التعليم الجامعي في مصر .*مجلة مركز صالح عبدالله كامل للاقتصاد الإسلامي*، 16(48)، مصر.

الخويطر، خالد سليمان .(2011). *الوقف ودوره في دعم التعليم والثقافة في المملكة العربية السعودية خلال مئة عام*. الكويت: الأمانة العامة للأوقاف.

الرفاعي، سعد سعيد.(2002). مصادر وأساليب تمويل التعليم في العصور الإسلامية الأولى دراسة نظرية. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى.

الريسوني، أحمد .(2014). *الوقف الإسلامي مجالاته وأبعاده*. دار الكلمة للنشر والتوزيع.

زناتي، أنور محمود .(2013). الوقف على المكتبات في الحضارة الإسلامية الأندلس أنموذجاً . *مجلة الفقه والقانون*، 12، ص43-47

السالوس، منى علي والصديقي، سحر عبدالرحمن .(2012). الوقف ودوره في الحياة العلمية والتعليمية في العالم الإسلامي. *مجلة دراسات إسلامية وعربية*.3(7)، ص111-185

السرجاني، راغب .(2010). *روائع الأوقاف في الحضارة الإسلامية*. مصر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

الصالح، محمد أحمد .(1422).*الوقف في الشريعة الإسلامية وأثره في تنمية المجتمع*، د.ن

صبيح، لينا زياد .(2005). *صيغ تمويل التعليم المستقاة من الفكر التربوي الإسلامي وأوجه الاستفادة منها في تمويل التعليم الجامعي الفلسطيني* .رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، الجامعة الإسلامية ،غزة.

الصلابي، علي محمد .(2007). *الدولة الزنكية*. بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع.

عبدالجواد، وحيد .(2011). دور الأوقاف في مجال تمويل نشاط التعليم والبحث العلمي، *مجلة دار الإفتاء المصرية*، ص58-79

عزوز، رفعت .(2009). *اقتصاديات وتمويل التعليم* .مصر: دار طيبة للنشر والتوزيع.

عودة، مراد والقشيرات، صالح .(2015). دور المؤسسات الوقفية في دعم الجوانب التربوية والتعليمية والاجتماعية في منطقة الجوف دراسة ميدانية، *مجلة البحوث والدراسات الشرعية*،4(28)، ص281-330

العيوني، عبدالكريم .(2008).*إسهام الأوقاف في تمويل المؤسسات التعليمية والثقافية بالمغرب خلال القرن العشرين دراسة تحليلية*. رسالة ماجستير غير منشورة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مصر: معهد البحوث والدراسات العربية.

فليه، فاروق عبده .(2007). *اقتصاديات التعليم مبادئ راسخة واتجاهات حديثة* .ط2.عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.

قحف، منذر .(2000). *الوقف الإسلامي تطوره إدارته تنميته* ،دمشق: دار الفكر

محمد، صادق حماد .(1433). *الاستثمار الآمن لموارد المؤسسات الخيرية دراسة فقهية مقارنة* . الرياض: دار كنوز اشبيليا.

المزروع، وفاء عبدالله .(1430). *الوقف خلال العصر العباسي الأول 132-232هـ* . كتاب المؤتمر الثالث للأوقاف بالمملكة العربية السعودية، المملكة العربية السعودية: الجامعة الإسلامية.

مشهور، نعمت عبداللطيف .(1430). *الوقف الخيري ودوره في تغطية الإنفاق الخدمي في الدول*.بحث منشور في كتاب المؤتمر الثالث للأوقاف بالمملكة العربية السعودية: الجامعة الإسلامية.

المقدسي، أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم .(1418). *عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية* ، بيروت: دار الرسالة

الملا، أحمد علي .(1986م). أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية ط3. دمشق: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

المراجع الأجنبية:

Abdulrazak,dzuljastri & Che embi,nor azizan & Salleh,marhanum chemodd &Fakhrunnas,faaza .(2016). A study on sources of waqf funds for higher education in selected countries. Adam academy journal of social sciences,6(1), p113-128

Campbell,john .(2011). Investing and spending the twin challengers of university endowment management .forum for the future of higher education symposium, Aspen, CO, june 8,2011

Harvard University website .(n.d). Harvard university endowment, retrieved 28, April,2017, from: http://www.harvard.edu/about-harvard/harvard-glance/endowment

Hussin,rohayati & Abdulrashid,rusnadewi .(2017). Diversifying income generation through waqf in public universities in Malaysia efforts and challenges . proceedings of INTCESS 2017 4th international conference on education and social sciences , February 2017, Istanpul,Turkey 6-8

Mazrul, shahir zuki .(2012). Economic development in waqf and its roles International, Vol4 ,pp173-179 Journal of Islamic Finance , ISRA